﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩﴾ [يوسف: 19]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لمَّا بيَّن الله سبحانه مكر الإخوة بأخيهم، وتآمرهم عليه؛ وظلمهم الشديد له بإلقائهم إيَّاه في قعر بئر وحشيّة؛ بيّن سبحانه سُبُل خلاصه من تلك البليّة؛ حيث أحوج إلى بئره تلك الرّفقة المسافرة؛ ليخبر سبحانه أنّ مشئيته قاهرة، وأنَّ ألطافه باهرة[1].

تنقطع أسباب البشر؛ ولا تنقطع ألطاف المليك المقتدر

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سَيَّارَةٞ﴾: السَّير: الذَّهاب والمضيّ في الأرض نهارًا وليلًا، أما السُّرَى فلا يكون إلا ليلًا. تقول: سار يسير سَيرًا ومَسِيرًا ومَسِيرَةً: ذهب[2]. وأصله يدلُّ على مضيٍّ وجريان[3]، والسِّيرة: الطَّريقة في الشَّيء وفي السُّنة[4]. والسَّيَّارة: الجماعة يسيرون، وأيضا: القافلة[5]. قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ﴾.

2) ﴿وَارِدَهُمۡ﴾: الورد: خلاف الصَّدر، وهو: الإشراف على الماء وغيره دَخَلَهُ أو لم يدخله. يقال: وَرَد الماءَ وغيرَه يَرِده وَردًا وورودًا:

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 18/432، وابن عادل، اللّباب: 11/47، والخطيب الشربيني، السّراج المنير: 2/97، والزحيلي، التفسير المنير: 12/229.

(2) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (سير).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سير).

(4) الجوهري، الصحاح، وابن فارس، المجمل، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (سير).

(5) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (سير).

حضره، وأشرف عليه سواء دخله أو لم يدخله[1]، وأصله من الموافاة إلى الشيء وقصده، سواء كان ماءً أو غيره[2].

والوارِد: الذي يتقدم القوم فيسقي لهم، ويقال لكلٍّ من يَرِد الماء: وارد[3]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ﴾. أي: ساقيهم من الماء المورود[4].

3) ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾: الدَّلْو: واحد الدِّلاء التي يُستقى بها، وجمعه: أَدْلٍ ودِلاء[5]. وأصله من مقاربة الشَّيء ودنوِّه بسهولة ورفق[6]، ودَلَوْتُ الدَّلْو: إذا أخرجته ونزعته. وأَدْلَيْت الدَّلو: إذا أرسلتها وأنزلتها في البئر لتملأها للاستقاء[7]. وقوله تعالى: ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾. أي: أرسل الدَّلو[8].

4) ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾: أَبْشَرت الرَّجل وبشَّرته وبَشَرْته: أخبرته بخبر سارٍّ، فيَسُرُّه ويُفْرِحُه[9]، وأصله من ظهور الشَّيء مع حسن وجمال[10]. ومنه البِشارة والبُشْرى: الخبر السَّارُّ[11]، وأصل ذلك أنَّ بَشَرة الإنسان تنبسط عند السرور[12]. ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾.

5) ﴿غُلَٰمٌ﴾: غَلِم يغلم غَلَما وغِلمة، واغتلم اغتلامًا، وهو المغلوب شهوةً[13]. وأصله "يدلُّ على حداثة وهيج شهوة"[14]، والغلام: الطَّارُّ الشَّارب، أي: الذي طلع شاربه وظهر، وجمعه: غِلْمَة وغِلمان[15]. والغُلْمَة: غلبة شهوة النِّكاح، وهيجانها[16].

---

(1) الجوهري، الصحاح، وابن فارس، المجمل، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (ورد).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (ورد).

(3) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (ورد).

(4) الخليل، العين، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (ورد).

(5) الخليل، العين، والجوهري، الصحاح: (دلو).

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دلى).

(7) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، المجمل، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (دلو).

(8) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (دلو).

(9) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (بشر).

(10) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (بشر).

(11) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (بشر).

(12) الأزهري، تهذيب اللغة: (بشر).

(13) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (غلم).

(14) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غلم).

(15) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (غلم).

(16) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (غلم).

6) ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾: السرُّ: هو ما تكتمه وتخفيه من غيرك، وهو ضدُّ الإعلان، وجمعه أسرار[1]. ومعناه المحوريُّ: إخفاء الشَّيء[2]. والإسرار: ضدُّ الإعلان، وهو الكتمان والإخفاء. وأسررت الشَّيء أخفيته، وأسررته كذلك: أعلنته وأظهرته، فهو من الأضداد[3].

7) ﴿بِضَٰعَةً﴾: بَضَعْتُ اللَّحم أَبْضَعُه بَضْعًا، وبَضَّعتُه تبضيعًا: جعلته قِطَعًا. والبَضْعَة: القطعة من اللَّحم[4]، وأصله الطَّائفة والجملة من الشَّيء عضوًا كان أو غيره[5]. ومنه البِضَاعة: طائفة تَقْتَطِعُها من المال تقتنيها لأجل التِّجَارة[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

في أشدِّ لحظات الضِّيق واليأس تـــأتي أحـــلى بشارات الفرج والأمل

استأنف البيان القرآنيُّ تصوير مشهد يوسف ﷺ، وإخراجه من البئر عن طريق جماعة المارَّة من المسافرين، ومن خلال السَّاقي الذي أرسلوه لطلب الماء، فبيّنَ أنّه قد جاءت جماعة من المسافرين من مدين إلى مصر جهة البئر فبعثوا ساقيهم لطلب الماء، فلمَّا تقدَّم إلى البئر وألقى دلوه فيه تعلَّق به يوسف ﷺ فلمَّا رآه صاحب الدَّلو؛ قال مبتهجًا ومسرورًا: يا للخير ويا للبشر هذا غلام صبيح مليح، فأخفى السَّاقي وأصحابه أمره متاعًا للتَّكسُّب والتجارة، واللّٰه محيط علمه بما كانوا يعملون[7].

(1) الجوهري، الصحاح، وابن فارس، المجمل، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (سرر).
(2) ابن فارس، المقاييس: (سرر).
(3) الخليل، العين، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (سرر).
(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، المجمل، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (بضع).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (بضع).
(6) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (بضع).
(7) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 395، والزحيلي، التفسير الوسيط: 2/1099، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 7/332.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة الواو في: ﴿وَجَآءَتْ﴾:

كـرامـة الـلـه ملازمةٌ لأوليائه، ومعيَّتهُ محيطةٌ بأنبيائه

الواو عاطفة، حيث عطفت قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ على قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾ وهو من باب عطف القصَّة على القصَّة. وهذا رجوع إلى ما جرى في شأن يوسف عليه السلام[1].

وقيل: الواو استئنافيَّة[2]، وعليها يكون هذا الاستئناف للشُّروع في ذكر فصل جديد من قصَّة يوسف عليه السلام؛ لإظهار ما أحاطه الله تعالى به من الكرامة.

سرُّ التَّعبير بفعل المجيء:

قـد يـحـصـل الفرج من حيث لا يـحـتـسَـب، ويُكشَف الكرب بأدنى سبب

المجيء: الإتيان. يقال: جاء يجيء جيئًا ومجيئًا؛ أي: أتى. وهو فعل يتعدَّى بنفسه، وبحرف الجرِّ، وبهمزة التَّعدية[3].

والمجيء كالإتيان، لكنَّ المجيء أعمُّ؛ لأنَّ الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، وأمَّا المجيء فيقال اعتبارًا بالحصول، ويكون في الأعيان والمعاني، ولِما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولَمن قصد مكانًا أو عملًا أو زمانًا[4].

واختيار المجيء بدلًا من الرُّجوع أو الإتيان؛ لأنَّ المجيء فيه معنى المشقَّة والصُّعوبة، فهُم قد ألقَوْا أخاهم في البئر ثمَّ جاؤوا يتباكون، وفي افتعال البكاء نوع مشقَّة، وقد جاؤوا بدم مكذوب على قميصه عليه السلام؛ فليس هو بدمه الزَّكيِّ، ولا شكَّ أنَّ اختلاق ذلك كان مصحوبًا كذلك بنوع مشقَّة. ومرور الرُّفقة المسافرين بالبئر الذي أُلقي فيه يوسف عليه السلام كذلك كان مصحوبًا بمشقَّةِ قطعهم للفيافي، ومكابدتهم

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/241.
(2) درويش، إعراب القرآن: 4/462، وصافي، الجدول: 6/398، وبهجت صالح، الإعراب المفصل: 5/281.
(3) حسن الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: 1/352.
(4) الراغب، المفردات: (جاء).

لِلَأواء السَّفر؛ فلأجل ذلك كلِّه عُبِّر بالمجيء في الآيات الثَّلاث دون الإتيان؛ إذ إنَّ الإتيان فيه معنى السُّهولة[1].

والتَّعبير بالمجيء في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ ليس بالنِّسبة إلى مكانهم؛ فإنَّ أرض (كنعان) ليس بالجانب المصريِّ من (مدين)، بل المقصود مجيئهم إلى مكان يوسف ﷺ. وفي إيثاره على المرور أو الإتيان أو نحوهما إيماء إلى كونه ﷺ في الكرامة والزُّلفى عند مليك مقتدر[2].

دلالة التَّعاقب في المجيء:

وفي تعاقب الأفعال: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ﴾، ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ﴾، ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ إشارة إلى المقابلة والمعاقبة، فمجيء إخوة يوسف ﷺ كان لأجل إبعاده عن أبيه ﷺ، وتكالبهم عليه كان بقصد قهره وإذلاله ﷺ، فمكروا مكرًا، ومكر الله تعالى مكرًا من حيث لا يشعرون، فقد جعل الله ﷻ صنيعَهم الذي قصدوا به ما قصدوا سببًا لرفعة شأن يوسف ﷺ، وجعله ملكًا على مصر، ليترتَّب على ذلك ما ترتَّب من مجيئهم إليه يسألونه الميرة مؤتمرين بأمره، مسلِّمين لحكمه.

معنى ﴿سَيَّارَةٌ﴾، وسرّ التعبير به:

السَّيَّارة هم القوم المسافرون الذين يردِّدون السَّير في الطُّرق، سُمُّوا سيَّارة لأنَّهم يسيرون في الأرض[3]. وهي جمع (سيَّار)، كما قالوا: بغَّال وبغَّالة، وبناؤها بناء مبالغة[4]؛ أي: قومٌ بليغُو السَّير[5].

والتَّعبير بالسَّيَّارة يلفت إلى عجيب صنع الله تعالى وبديع ترتيبه

الـلـه لـطـيـف بـعـبـاده، نصير لأوليائه، رحيم في قدره، حكيم في قضائه

(1) الهلال، الثري الجامع: 5/322.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/261.
(3) البغوي، معالم التنزيل: 4/223.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/228، ورشيد رضا، تفسير المنار: 12/223.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 10/35.

لأوليائه، ذلك أنَّ السَّيَّارة لا يكادون يَقَرُّون في مكان، بل هم يردِّدون السَّير في الأرض؛ ولذلك وُصِفوا بالمبالغة فيه لتكرُّر وقوع السَّفر منهم مرَّة بعد مرَّة، فهُم المتمرِّسون بالسَّفر، العارفون بدروبه، الخبراء بأماكن الماء، ومواطن الآبار، ومنابت الكلأ؛ لأجل ذلك نزلوا عند هذه البئر لمعرفتهم بوجود الماء فيها، وأرسلوا واردهم، فوجد يوسف ﷺ، وأخذوه معهم في سفرهم، وهذا هو عين ما أراده إخوته بقولهم: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: 10]. فإنَّ مُدِيمي السَّفر سيجدونه ويأخذونه معهم في سفرهم البعيد، فيُبعَد بذلك يوسفُ عن أبيه ﷺ.

وربَّما لو كانت هذه الرُّفقة مجرَّد قوم مسافرين لا سيَّارة لما اهتدوا إلى مكان الجُبِّ الذي أُلقي فيه يوسف ﷺ.

"وفي عثور السَّيَّارة على الجُبِّ الذي فيه يوسف ﷺ آية من لطف الله به"[1].

دلالة تنكير ﴿سَيَّارَةٌ﴾:

جاءت كلمة ﴿سَيَّارَةٌ﴾ نكرة في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ للإفراد؛ أي أنَّ المقصود هو فرد غير معيَّن ممَّا يصدق عليه اسم الجنس[2]، أي أنَّهم جماعة مسافرون من بين جماعات كثيرة تزاول السَّفر، فتعيينها زائد على ما يُقصَد بيانه، فمن ثمَّ تُرِك التَّعيين لأنَّ المقصود هو بيان أنَّهم مسافرون مرُّوا بالبئر فأخذوا يوسف ﷺ معهم.

دلالة الفاء، وإيثار التعبير بالإرسال في: ﴿فَأَرْسَلُواْ﴾:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلُواْ﴾ حرف عطف[3]، يفيد التَّرتيب، والتَّعقيب[4]، ويشير إلى سرعة إرسالهم الوارد ليستقي لهم من

بالصَّبر والرِّفق ينال المحتاج أربَه

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/243.
(2) المراغي، علوم البلاغة، ص: 126.
(3) بهجت صالح، الإعراب المفصل: 5/282.
(4) الهلال، الثري الجامع: 5/325.

الماء، ويدلُّ على أنَّ حاجتهم للماء كانت شديدة بسبب ما عانوه من مشقَّة السَّفر، ولذا بادروا بإرسال الوارد فور مجيئهم.

أمَّا الإرسال فهو الانبعاث على التُّؤدة، وفيه معاني الرِّفق والامتداد[1]. وهذا كلُّه ملحوظ في إرسال السَّيَّارة واردَهم، إذ إنَّ البحث عن الماء في الصَّحراء يتطلَّب صبرًا ومعرفة وخبرة، إضافة إلى التَّريُّث والتَّحقُّق وعدم التَّعجُّل؛ لأنَّ هذا ربَّما يدفعه لأنْ يظنَّ السَّراب ماءً.

فضلًا عن أنَّه يصوِّر الوارد بصورة الرَّسول الذي يرسله السَّيَّارة لأجل الإشراف على الماء إلى الجبِّ ليستقي لهم[2]، فكأنَّ بينهم وبين الماء علاقة وثيقة جعلتهم يتراسلون فيما بينهم.

سرُّ تنوُّع الضَّمائر:

الـرِّجـال في الـحـادثـات مـقـدَّمـون، وعـن نسائهم يذودون

تنوُّع الضَّمائر بين المفرد المؤنَّث: ﴿وَجَآءَتْ﴾، وجمع الذكور: ﴿فَأَرْسَلُواْ﴾ فذكَّر المرسِلين بعدما أنَّث السَّيَّارة؛ لأنَّ السَّيَّارة في المعنى للرِّجال[3]، فذكَّر على المعنى، ولو قال: (فأرسلت واردها) لكان التَّأنيث على اللَّفظ، مثل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ﴾[4].

والسِّرُّ في ذلك أنَّ جمع التَّكسير يصدق على المذكَّر والمؤنَّث، والعاقل وغير العاقل، أمَّا جمع الذكور فلا يطلق إلَّا على ما كان مذكَّرًا عاقلًا.

فقوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ فإنَّ ﴿سَيَّارَةٌ﴾ جاءت في موضعها من حيث الدِّلالة على هؤلاء الرُّفقة المسافرين، لتشمل ذكورهم وإناثهم وربَّما بهائمهم، فكلُّ هؤلاء مسافرون.

(1) ابن فارس، المقاييس، والراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (رسل).
(2) البقاعي، نظم الدرر: 10/35.
(3) الأخفش، معاني القرآن: 1/396.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 9/152.

أمَّا قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلُواْ﴾ فإنَّ مَن يرسل غيره لطلب الماء لا يكون إلَّا عاقلًا، فلا يُتَصوَّر صدور ذلك من البهائم العجماوات، فضلًا عن أنَّه يشير إلى أنَّ مَن بعث في طلب الماء هم الذُّكور دون النِّساء، فإنَّ رجالهنَّ قد كفَوْهنَّ مؤونة السُّؤال، وربَّما يكون الذين أرسلوا الوارد هم قادة القافلة المسؤولون عنها.

الانسجام الصوتي بين ﴿سَيَّارَةٌ﴾ و﴿فَأَرْسَلُواْ﴾:

بين قوله تعالى: ﴿سَيَّارَةٌ﴾، وقوله سبحانه: ﴿فَأَرْسَلُواْ﴾ انسجام صوتيٌّ ناشئ عن تكرار بعض الحروف في الكلمتين، فنجد حرف (السِّين)، وحرف (الرَّاء) في الكلمتين، وقد جاء توزيعهما على نحو معجب، حيث جاءا هكذا: (سين، ثمَّ راء، ثمَّ راء، ثمَّ سين)، فضلًا عن تقارب مخارج الحروف الأخرى؛ كالتَّاء المضمومة التي تُضَمُّ معها الشَّفتان فتُسلِم إلى حرف الفاء الشَّفويِّ تقاربًا لا يُحدث تنافرًا بين الكلمتين.

في القرآن الكريم تتآزر الأصوات والحروف والألفاظ والمعاني لترسم صورة دلاليَّة بديعة

وهذا الانسجام الصَّوتيُّ يُحدِثُ جَرْسًا تَطرب له الأذن، فتنجذب النَّفس للانفعال مع المعنى. ويضاف إلى ذلك أنَّ الكلمتين تعبِّران عن الحركة، فدلَّتا بانسجامهما على انسياب هذه الحركة وانتظامها.

معنى: ﴿وَارِدَهُمْ﴾، وفائدة إضافته:

الوارد: هو الذي يَرِدُ الماء ليستقي للقوم؛ أي: فَرَطُهم ومُقَدَّمُهم، الذي يعسُّ لهم المياه، ويسبرها، ويستعدُّ لهم بتهيئة الحياض، وإعداد الدِّلاء والأرشية ونحو ذلك[1].

لكلِّ خبير ميدان، ولكلِّ طريق عريف

وإضافة الوارد للضَّمير ليست إضافة إلى المفعول، بل المعنى: الذي يَرِدُ عليهم، والذي يكسب لهم. والظَّاهر أنَّ الوارد واحد[2]. وهو الذي أوكلت إليه القافلة مهمَّة طلب الماء، لخبرته وبُعد معرفته،

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 395.
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 6/251.

وممَّا يؤيِّد ذلك إضافة الدَّلو إليه في قوله تعالى: ﴿دَلۡوَهُۥۖ﴾، فله دلوه الخاصُّ الذي يمتاح به من البئر.

إضافة إلى ما حقَّقته هذه الإضافة من الاختصار الذي يقتضيه المقام، فقوله تعالى: ﴿وَارِدَهُمۡ﴾ أخصر من (الوارد الذي لهم)، وهذا الاختصار جاء متناسبًا مع التَّعقيب والسُّرعة الذي دلَّت عليه الفاء في ﴿فَأَرۡسَلُواْ﴾، فالقوم قد أسرعوا في إرسال الوارد لشدَّة حاجتهم للماء.

دلالة الفاء، وسرّ التعبير بالإدلاء:

مهما ألقت الشَّدائد بأصحابها في ظلمتها، فإنَّ الفرج سينتشلهم من غيابتها

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسَلُواْ﴾ و ﴿فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ﴾ للتَّرتيب، والتَّعقيب[1]، وقد أفادت سرعة تلبية الوارد سؤال القبيلةِ إيَّاه الماءَ، فذهب من فوره لم يتوانَ. وفي الكلام حذف مفهوم من السِّياق، وتقديره: فذهب الوارد يبحث حتّى وصَلَ البئرَ، وفور وصوله أدلى دَلْوَه فيه.

وتدور معاني الإدْلاء حَوْلَ مُقاربة الشَّيء ومداناته بسهولة ورفق، وامتداده إلى سُفْلٍ بثقل محدود ليتَّصل بشيء نيلًا له أو اشتمالًا عليه[2]. والدَّلو: ما يُدلى لإخراج الماء، فإذا امتلأ ماءً، قيل: ذَنوب وسَجْل[3].

ومن هنا كان التَّعبير بالإدلاء مناسبًا لامتياح الماء من البئر، إضافة إلى ما تدلُّ عليه مادَّة الإدلاء من بُعد قعر البئر، وفيه إشارة لما عاناه نبيُّ الله يوسف عليه السلام في أغوار البئر وغياباته.

جناس الاشتقاق بين ﴿فَأَدۡلَىٰ﴾ و﴿دَلۡوَهُۥۖ﴾:

استمالة المستمع وتشويق المخاطب

بين قوله تعالى: ﴿فَأَدۡلَىٰ﴾، وقوله تعالى: ﴿دَلۡوَهُۥۖ﴾ جناس لفظيٌّ، أو ما يُسمَّى بجناس الاشتقاق، وذلك لاتِّفاق الكلمتين في الجذر اللغويِّ مع اختلاف صورتيهما ومعناهما.

(1) الهلال، الثري الجامع: 5/325.
(2) ابن فارس، المقاييس، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (دلو).
(3) الدرة، تفسير القرآن وإعرابه: 4/560.

وسرُّ جماله هو ما يحدثه من ميل إلى الإصغاء؛ لِما فيه من مناسبة الألفاظ[1]، وهذا من الدَّوافع التي تهيِّئ النَّفس للتَّفكُّر في المعنى.

بلاغة الإيجاز في الآية:

في الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه فتُرك، وتقديره: فذهب الوارد إلى البئر، فوقف عليه، فأدلى دلوه، فتعلَّق به يوسف عليه السلام، فخرج[2].

الوضوح، وإشعاع المعاني بالنور من ثنايا الألفاظ

وإنَّما لم يذكر منتهى الإرسال - أي: إلى البئر - كما لم يذكر منتهى المجيء وهو الجُبُّ للإيذان بأنَّ ذلك معهود لا يضرب عنه الذكر صفحًا[3]. وهذا من باب الإيجاز بالحذف.

علّة الفصل في: ﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ﴾:

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ﴾ استئناف بيانيٌّ مبنيٌّ على سؤال يقتضيه الحال[4]؛ لأنَّ ذِكر إدلاء الدَّلو يهيِّئ السَّامع للسُّؤال عمَّا جرى حينئذ[5]، فكأنَّه قيل: ماذا قال حين أدلى الوارد دلوه في الماء فتعلَّق يوسف عليه السلام بالحبل فأطلعه فإذا هو بإنسان أجمل ما يكون؟ فقيل: ﴿قَالَ﴾؛ أي: الوارد يُعْلِم أصحابه بالبشرى ﴿يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ﴾[6]. ولأجل ذلك فُصل بين الجملتين.

ليس كلُّ مَن طلب شيئًا يعطَى مراده فقط بل ربَّما يعطَى فوق مأموله

بلاغة المجاز في: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾:

قول الوارد: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾ هو على سبيل السُّرور والفرح بيوسف عليه السلام، إذ رأى الوارد غلامًا كأحسن ما خَلَقَ الله تعالى[7].

ما أجمل الفأل الحسن! يُنادَى فيلبِّي، ويُدعَى فيجيب

(1) جامعة المدينة، البلاغة: 1/508.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 13/42.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/261.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/261.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/241.
(6) البقاعي، نظم الدرر: 10/36.
(7) أبو حيان، البحر المحيط: 6/252.

فنادَى البُشرى بشارةً لنفسه، أو لقومه ورفقته[1]. ونداء البشرى مجاز؛ لأنَّ البشرى لا تنادَى، ولكنَّها شُبِّهت بالعاقل الغائب الذي احتيج إليه فينادَى. فهي استعارة مكنيَّة، وحرف النِّداء تخييل، أو تبعيَّة. والمعنى: أنَّه فرح وابتهج بالعثور على غلام[2].

ومعنى النِّداء في هذه الأشياء التي لا تجيب ولا تعقل إنَّما هو على تنبيه المخاطَبين، وتوكيد القصَّة، فإنَّ قوله: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾ أوكد من قوله: تبشَّرتُ، فكأنَّه قال: أبشروا، وكأنَّه قال: يا أيَّتها البشرى هذا من إبَّانك وأوانك فاحضري[3]، ولو كنتِ ممَّن يُخاطَب لخوطِبتِ الآن[4].

وسبب البشارة هو أنَّهم وجدوا غلامًا في غاية الحُسن، وقالوا: نبيعه بثَمن عظيم، ويصير ذلك سببًا لحصول الغِنى[5].

توجيه القراءات في: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾:

قوله: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾ قرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب: ﴿يَٰبُشۡرَىَ﴾ بياء مفتوحة بعد الألف؛ أي: بشَّر المستقي نفسَه وأصحابه، يقول: أبشروا بغلام. وقرأ الكوفيون: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾ بغير ياءِ إضافةٍ على وزن فُعلَى، وفي معناه قولان: أحدهما: نادى المستقي رجلًا من أصحابه اسمه بشرى[6].

بين أيدي الأنبياء أصحاب الرِّسالات تُساق الفضائل والبشريات

والآخر: أنَّ المعنى: يا أيَّتها البشرى أقبلي فهذا أوانُك. وهذا الأخير أَولَى. وقرأ ابن أبي إسحاق - وهي قراءة شاذة -: (يا بُشرَيَّ)، فقُلبت الألف ياءً؛ لأنَّ هذا الياء يكسر ما قبلها، فلمَّا لم يجز كسر الألف كان قلبُها عوضًا[7]، والتَّوجيه على هذه القراءة

(1) الآلوسي، روح المعاني: 6/394.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/241.
(3) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/97، والنحاس، معاني القرآن: 3/406.
(4) الواحدي، البسيط: 12/52.
(5) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 18/433.
(6) العليمي، فتح الرحمن: 3/404.
(7) النحاس، إعراب القرآن: 2/196.

هو ما يفيده التَّشديد الواقع في آخر الكلمة من معاني التَّوكيد والتَّخصيص، فكأنَّه قال: هذه بشرى خاصَّة بي وحدي، فأنا مَن وجدها، فهي لي خالصة!

فصل جملة ﴿هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾:

قوله: ﴿هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ استئناف بيانيٌّ ناشئ عن سؤال مقدَّر دعا إليه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ﴾، فكأنَّه قيل: لمَ تدعو البشرى؟ ففَصَل فقال: ﴿هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ فأتى به إلى جماعته فسُرُّوا به كما سُرَّ[1].

دلالة اسم الإشارة، والإخبار عنها في: ﴿هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾:

اسم الإشارة في قوله: ﴿هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ عائد إلى ذات يوسف ﷺ. خاطب الوارد بقيَّة السَّيَّارة، ولم يكونوا يرون ذات يوسف ﷺ حين أصعده الوارد من الجُبِّ؛ إذ لو كانوا يرونه لما كانت فائدة لتعريفهم بأنَّه غلام؛ إذ المشاهَدَة كافية عن الإعلام، فتعيَّن أيضًا أنَّهم لم يكونوا مشاهِدين شبح يوسف ﷺ حين ظهر من الجُبِّ، فالظَّاهر أنَّ اسم الإشارة في مثل هذا المقام لا يقصد به الدِّلالة على ذات معيَّنة مرئيَّة، بل يُقصد به إشعار السَّامع بأنَّه قد حصل شيء فرح به غير مترقَّب، كما يقول الصَّائد لرفاقه: هذا غزال! وكما يقول الغائص: هذه صدفة! أو لؤلؤة! ويقول الحافر للبئر: هذا الماء. والمعنى: وجدت في البئر غلامًا، فهو لُقَطَة، فيكون عبدًا لمن التقطه. وذلك سبب ابتهاجه[2].

نشر الله تعالى محبَّته على نبيِّه يوسف ﷺ فما رآه أحد إلَّا أحبَّه واستبشر به

فقوله: ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ. و﴿غُلَٰمٌ﴾ خبر. وقد قيل: عبَّر بالغلام للجمال الذي بهره لمَّا رآه ﷺ[3].

دلالة تنكير ﴿غُلَٰمٌ﴾:

التَّنكير في قوله: ﴿هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ للتَّعظيم[4]، والتَّفخيم، وحُقَّ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 10/36.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/242.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 4/463.
(4) الصاوي، حاشية على الجلالين: 2/237.

له ذلك؛ فقد كان ﷺ من أحسن الغلمان، بل لقد أوتي شطر الحسن[1].

ولو كان المرئيُّ غير يوسف ﷺ لفزع الوارد من رؤيته في ذلك المكان الذي لم يؤلَف فيه وجود غلمان، لكن مَن رأى يوسف ﷺ فلن يستطيع الحزن أن يجد إلى قلبه سبيلًا؛ ولذلك انطلق لسانه بالبشرى[2].

دلالة الواو في: ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾، وإيثار التعبير بالفعل:

مُحيَّا صبوح يقطر حسنًا، ويشعُّ نورًا، يمنح السُّرور لمَن طالَعَه

الواو في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ استئنافيَّة[3]. و(أسرَّ) من الإسرار الذي هو ضدُّ الإعلان[4]. وقد ضُمِّن ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ معنى (جعلوه)؛ أي: جعلوه بضاعة مسرِّين إيَّاه، فهو مفعول به[5]، أو مفعول له؛ أي: لأجل التِّجارة[6].

وكان الشَّأن أن يَعرِفوا مَن كان قريبًا من ذلك الجُبِّ ويُعلنوا كما هو الشَّأن في التَّعريف باللُّقطة؛ ولذلك كان قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ مشعرًا بأنَّ يوسف ﷺ أخبرهم بقصَّته، فأعرضوا عن ذلك طمعًا في أن يبيعوه. وذلك من فقدان الدِّين بينهم، أو لعدم العمل بالدِّين[7].

ويبقى أنَّ الفعل (أسرَّ) يشترك مع الفعل (سُرَّ) في الجذر اللغويِّ، فكأنَّه يشير إلى المعنيين كليهما: الإسرار، والسُّرور؛ فالإسرار لخوفهم أن يشركهم فيه أحد. والسُّرور لكونه ﷺ باهر الجمال، مكتمل الخلال، فعدُّوه لقطة ثمينة ونفيسة.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 6/395.
(2) المغراوي، التدبر والبيان: 16/79.
(3) محمود صافي، الجدول: 6/398.
(4) طنطاوي، الوسيط: 7/333.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 6/395.
(6) القاسمي، محاسن التأويل: 6/162.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/243.

ولقد كان سرورهم به ﷺ – مع ما هو عليه من الجمال والهيبة والجلال – مقتضيًا لأنْ يُنافسوا في أمره، ويغالوا بثمنه[1].

توجيه عود ضمير الجمع في: ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾:

الضَّمير في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ إمَّا أن يرجع إلى الملتقِطين، وإمَّا أن يرجع إلى الإخوة. فإنْ رجع إلى الإخوة كان معنى الكلام أنَّهم كتموا أُخُوَّته، وأظهروا مملوكيَّته، وقطعوه عن القرابة إلى الرِّقِّ. وإنْ عاد الضَّمير إلى الملتقِطين كان معنى الكلام أنَّهم أخفَوْه عن أصحابهم، وباعوه دون علمهم بضاعةً اقتطعوها عنهم، وجحدوها منهم، وساعد يوسف ﷺ على ذلك كلِّه تحت التَّخويف والتَّهديد[2].

وهذا القول الثَّاني هو أولى القولين بالصَّواب[3]؛ بدليل قوله تعالى: ﴿بِضَٰعَةً﴾، وهي نصب على الحال؛ أي: أخفَوْه متاعًا للتِّجارة[4]، وذلك إنَّما يليق بالوارد لا بإخوة يوسف ﷺ[5].

دلالة صفة العلم، وصيغة ﴿عَلِيمٌ﴾:

ما كان في ظاهره شرًّا قد يحمل في طيّه الخير كلَّه

يدلّ المعنى المحوري للعلم على الأثر في الشَّيء، وإدراكه بحقيقته، والدِّلالة والهداية إليه[6]. وهو في وصف الله تعالى معناه: أنَّه سبحانه محيط علمُه بكلِّ شيء، ولا تخفى عليه ﷻ خافية في الأرض ولا في السَّماء. فهو سبحانه العالِم بما كان، وما يكون قبل كونه، وبما يكون ولمَّا يكن بعدُ قبل أن يكون[7].

وقوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ﴾؛ أي: بالغُ العلم[8]. فهو صيغة مبالغة؛ أي:

(1) البقاعي، نظم الدرر: 10/36.
(2) ابن العربي، أحكام القرآن: 3/42.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 13/49.
(4) النيسابوري، غرائب القرآن: 4/72.
(5) الخطيب الشربيني، السراج المنير: 2/98.
(6) ابن فارس، المقاييس، والراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (علم).
(7) ابن منظور، لسان العرب: (علم).
(8) البقاعي، نظم الدرر: 10/36.

كثير العلم؛ عليم: يعلم سرَّهم، ونجواهم، وعليم بذات الصُّدور، وما يخفونه، وهو بكلِّ شيء عليم: لا تخفى عليه خافية في السماوات، ولا في الأرض[1].

ودلالته هنا بيان أنَّ الله تعالى قد قدَّر كلَّ ما حدث، وقضاه، ولم يخرج شيء عن قدرته، ولم يغب شيء عن علمه، بل هو ﷻ قد دبَّر ليوسف ﷺ فأحسن التَّدبير، وما كان في ظاهره شرًّا قد حمل في طيِّه الخير كلَّه.

العموم في: ﴿بِمَا﴾، ومعنى الباء:

الله سبحانه عليم بكلِّ شيء، لا تغيب عنه غائبة، ولا تخفى عليه خافية

(الباء) في قوله تعالى: ﴿بِمَا﴾ للإلصاق، و(ما): اسم موصول؛ بمعنى: الذي، أو مصدريَّة[2].

فأمَّا توجيه معنى الموصوليَّة فهي تعني: الله عليم بالذي يعملونه. فيدلُّ على عموم ما يعملونه، ويدخل في هذا العموم دخولًا أوَّليًّا خصوصُ عملهم الذي عملوه من إخراج يوسف ﷺ من الجُبِّ، وإخفائه، واتِّخاذه بضاعة! وخصوص عمل إخوة يوسف ﷺ مِن طرحه في البئر.

وهو سبحانه عليم بمآربهم فيه على اختلافها، فلكلٍّ منهم أَرَبٌ في يوسف: السَّيَّارة يدَّعون بالباطل أنَّه عبد لهم فيتَّجرون به، وإخوة يوسف ﷺ أمرُهم مع أبيهم في إخفائه وتغريبه ودعوى أكل الذِّئب إيَّاه معلوم وأنَّه كيد باطل، وحكمة الله تعالى فيه فوق كلِّ ذلك[3].

وأمَّا توجيه معنى المصدريَّة فمعناه: الله عليم بعملهم؛ أي: بكلِّ عملهم، ولم يخفَ عليه ﷻ شيء من أمرهم.

(1) الهلال، الثري الجامع: 5/325.
(2) الهلال، الثري الجامع: 5/325، وصافي، الجدول: 6/398.
(3) رشيد رضا، المنار: 12/223.

الإيجاز في حذف المفعول في ﴿يَعۡمَلُونَ﴾:

إفـادة العموم ورعاية الفاصلة

في قوله تعالى: ﴿بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ حذف لعائد الصِّلة إذا اعتبرنا (ما) موصولةً، والتَّقدير: بما يعملونه؛ أي: يعلم ما يفعله إخوة يوسف ﷺ ومشتروه، وهو قادر على تغيير ذلك ودفعه، ولكن له حكمة وقدَر سابق، فترك ذلك ليمضي ما قدَّره وقضاه، ألا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين[1].

وفي هذا الحذف إفادة لمعنى العموم والشُّمول، أو للعِلم بالمحذوف، إضافة إلى ما فيه من الرِّعاية على الفاصلة.

أثر الفاصلة: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾:

الـلـه سبحانه غالب على أمره، وإذا أراد شيئًا كان، فلا معقِّب لحكمه، ولا رادَّ لقضائه

هذه الآية بيان عمَّا يوجبه حسن تدبير الله تعالى من التَّسبيب لنجاة من يشاء نجاته[2]، وفي هذا تطمين لتلك النُّفوس المشفقة على هذا الغلام، والتي لم تشهد عن بعد ما يكون من صنع الله تعالى به[3].

وإن كانت الضَّمائر في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ لإخوة يوسف ﷺ ففي ذلك توعُّد، وإن كانت الضَّمائر للواردين ففي ذلك تنبيه على إرادة الله تعالى ليوسف ﷺ، وحسن التَّدبير له، وسوق الأقدار لتمكينه[4]، ذلك أنَّ يوسف ﷺ لمَّا رأى الكواكب والشَّمس والقمر في النَّوم سجدت له وذَكَرَ ذلك؛ حسده إخوته عليه، واحتالوا في إبطال ذلك الأمر عليه، فأوقعوه في البلاء الشَّديد حتى لا يتيسَّر له ذلك المقصود، وأنَّه تعالى جعل وقوعه في ذلك البلاء سببًا إلى وصوله إلى مصر، ثمَّ تمادت وقائعه وتتابع الأمر إلى أن صار مَلِكَ مصر،

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/376.
(2) الواحدي، البسيط: 12/54.
(3) الخطيب، التفسير القرآني: 6/1248.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/229.

وحصل ذلك الذي رآه في النَّوم، فكان العمل الذي عمله الأعداء في دفعه عن ذلك المطلوب صيَّره الله تعالى سببًا لحصول ذلك المطلوب؛ فلهذا المعنى قال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾[1].

وفي هذا تذكير من الله تعالى لنبيِّه محمَّد ﷺ، وتسلية له على ما كان يلقى من أقربائه وأنسبائه المشركين من الأذى، فكأنَّه يقول له: اصبر على ما نالك في الله، فإنِّي قادر على تغيير ذلك، كما قدرت على تغيير ما لقي يوسف من إخوته، وسيصير أمرك إلى العلوِّ عليهم كما صار أمر يوسف مع إخوته إذ صار سيِّدَهم[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

السَّير والمشي:

الفرق بينهما أنَّ المشي: هو الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة واختيار[3]. أمّا السير: فهو ذهاب ومضيٌّ سواء كان باختيار أو باضطرار[4].

السير انتقال إلى جهة معيَّنة وهدف محدَّد، والمشي بهدف وبغير هدف

والمشي: هو مجرّد الحركة بهدف أو غير هدف، والمشي يكون ولو خطوة واحدة. أمّا السَّير: فيكون إلى جهة معيَّنة وهدف محدَّد بغرض الدراسة أو التجارة أو العبرة أو الهجرة، ويكون لمسافات أطول[5]؛ لذا وصِفت الجماعة التي تُكثر السَّيرَ للسَّفَر بلفظ السَّيَّارة[6].

الورود والتقدُّم:

أصل الورود قصدُ الماء، ثمَّ يُستعمَل في غيره اتساعًا[7].

الورود تقدُّمٌ إلى الماء، والتقدُّم قد يكون إلى الماء أو إلى غيره

ومعناه المحوريّ: بلوغ الماء تدلِّيًا أو تقدُّمًا إليه[8]. والوارد: هو

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 18/433.
(2) المراغي، تفسير القرآن: 12/124.
(3) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (مشي).
(4) حسن الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: 2/365.
(5) الهلال، تفسير القرآن الثري الجامع: 8/60، 61.
(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 9/133، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/226.
(7) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (ورد).
(8) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (ورد).

الذي يَرِد الماءَ ليستقيَ للقوم[1]، أو هو الذي يتقدَّم الرُّفقة إلى الماء ويهيِّئ حبالَ الدِّلاءِ والدِّلاءَ[2].

أمّا التقدُّم فيدور معناه حول السَّبق[3]؛ فهذا الأصل غيرُ مقيَّدٍ بأن يكون سَبقًا للوصول إلى الماء.

وممّا سبق يتبيَّن الفرق بين الوارد والمتقدِّم؛ فالواردُ لا يحتاج إلى ذِكر أنَّه ذاهبٌ إلى بئر، أمَّا المتقدِّم فيُذكَر معه إلى أين تقدَّم.

الإدلاء والإنزال والإرسال:

الإدلاء أخـصُّ مـن الإنـزال والإرسال

يدور معنى الإدلاء حول امتداد الشيء إلى أسفل بثَقل محدود ليتَّصل بشيء نيلًا له واشتمالًا عليه، ويدلُّ أصله على مقاربة الشيء ومداناته بسهولة ورِفق[4]. أمّا الإنزال فهو في الأصل: الإهباط من علوّ إلى سفل[5]، وأمّا الإرسال فأصله يدلُّ على الانبعاث على التُّؤَدَةِ، والامتداد[6].

وممَّا سبق يتبيَّن الفرق بين الإدلاء والإنزال والإرسال، وهو أنَّ إنزال الشيء لا يُشترط فيه أن يكون لنيل شيء آخر والاشتمال عليه كما في الإدلاء، وإرسال الشيء لا يُشترط فيه أن يكون من علوّ إلى سفل كما في الإدلاء والإنزال.

الغلام والفتى والولد:

الـولـد أعـمُّ من الغلام والفتى

الغلام: مَن طرَّ شاربه أي: طلَع وظهر، وأساس تسميته غلامًا هو اغتلامه أي: بلوغه حالة الرغبة في الأنثى؛ فالغين واللام والميم أصلٌ يدلُّ على حداثة وهَيْجٍ وشهوة، ومن ذلك الغلام[7].

(1) الزمخشري، الكشاف: 2/452، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 9/144.
(2) البغوي، معالم التنزيل: 4/223.
(3) ابن فارس، المقاييس، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (قدم).
(4) ابن فارس المقاييس، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (دلو).
(5) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (نزل).
(6) ابن فارس، المقاييس، والرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (رسل).
(7) الخليل، العين، والأزهري، التهذيب، وابن فارس، المقاييس، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (غلم).

والفَتاء: الشَّباب، والفتَى: الذَّكرُ الشابُّ الذي في مبدأ الشباب أو الطريُّ من الشَّباب. والمعنى المحوريّ لأصله: مفارقة الحيِّ طور طفولتِه أو حداثتِه بالغًا طور شبابه[1].

أمّا الوَلَدُ فهو اسمٌ يَجمعُ الواحدَ والكثيرَ، والذَّكرَ والأنثى، ويقال للصغير والكبير[2].

الإسرار والإخفاء:

الإسرار: هو أن يُسِرَّ المرءُ في نفسه من الأمور التي عزم عليها. أمّا الإخفاء: فهو الذي لم يبلغ حدّ العزيمة[3].

الإسرار أغْوَرُ من الإخفاء

والإخفاء: السّتر والتغطية، ويدور معناه حول ستر الشيء سترًا ضعيفًا بحيث يظهر من وراء الساتر ظهورًا ضعيفًا أيضًا[4]. أمّا الإسرار فيدور المعنى المحوريّ لأصله حول غُؤُورٍ إلى العمق بامتداد ودقَّة، فالإسرار: كتمُ الشيء كأنه جُعِل في الجوف بعمق[5].

(1) الخليل، العين، والأزهري، التهذيب، والجوهري، الصحاح، وابن فارس، المقاييس، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (فتو، فتي)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/14.
(2) الخليل، العين، والأزهري، التهذيب، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (ولد).
(3) الكفويّ، الكليات، ص: 514.
(4) الأزهري، التهذيب، وابن فارس، المقاييس، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (خفي).
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (سرر).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 22 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-19-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 22 : المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-19-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3382819 بتاريخ 2024/02/13م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»